Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

إيالة الجزائر بين الإستقرار والفوضى الفترة مابين 1518_1671م

The Eyalet of Algiers between stability and chaos, the period between 1518-1671 AD

بن عمار مصطفى
جامعة زيان عاشور بالجلفة
.Lecturer professor, degree A, Université Ziane Achour -DJELFA
benammar05mustapha@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022-08-20 تاريخ القبول : 2022-10-02

ملخص:

يعالج هذا المقال أحوال الجزائر والجزائريين في أكثر الفترات حساسية ودقة في تاريخهم ابان بداية العصور الحديثة، خاصة بعد التحرشات الأوربية . ويبحث جزيئات تتعلق بعلاقة الجزائر مع الخلافة العثمانية وكيفية الحاقها في ظل وضع دولي معقد عرفه حوض المتوسط بشقيه الشرقي والغربي. كما يناقش كنه العلاقة ان سلما وحربا، أمنا واضطرابا من جميع النواحي.

الكلمات المفتاحية:

الجزائر، العثمانيون، إيالة، الانكشارية، الباب العالي. إسماعيل باشا

Abstract :

This article deals with the conditions of Algeria and the Algerians in the most sensitive and accurate periods in their history at the beginning of modern times, especially after the European harassment. It discusses molecules related to Algeria's relationship with the Ottoman Caliphate and how to join it in light of a complex international situation defined by the Mediterranean Basin, in both its eastern and western parts. It also discusses the nature of the relationship that is peace and war, security and turmoil in all respects.

key words:

Algeria, the Ottomans, the Eyale, the Janissaries, the Sublime Porte. Ismail Pasha

إن ضم الجزائر للإمبراطورية العثمانية مع مطلع القرن 15م من القرارات الهامة التي أقرها السلطان سليم الأول بقبوله لإقتراحات الإخوة القراصنة عروج وخير الدين*وتجسيدا لهذا القرار التاريخي المهم أرسل السلطان وفرمان وقفطان التولية الرسمية لخير الدين[1] يقضي بدعم وحماية الجزائر من قبل الإمبراطورية العثمانية التي كان من بين أهدافها السامية التحالف مع الجزائريين وتوسيع نفوذها و التصدي للبرتغاليين والإسبانيين في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط.[2]

وحكم العثمانيين للجزائر الذي دام ثلاثة قرون ومر بأربعة مراحل يدفعنا للتساؤل بماذا تميز هذا الحكم وكيف كانت علاقة الحكام بالمحكومين؟

لم يكن حكم العثمانيين في الجزائر بالسهل فإن كان قد لقي ترحابا في بعض المناطق كما يرى حمدان خوجة "...أن سكان الجزائر عندما راو القائد المسلم جاء لنجدة المسلمين ولمنع الإسبانين أن يقتلوهم لهذا إست قبلوهم بالحماس والعرفان .." [3] فإنه في مناطق أخرى قوبل بالرفض وإن كانت قد خضعت فليس بمحض إرادتها بل بالقوة العسكرية وكي تكون الصورة واضحة فإن العلاقة بين الحكام والرعية هي علاقة مصالح لا أكثر هذا لسبب

واحد فقط وهو إحتكار العثمانين للحكم والجيش دون سواهم والرابط بينهم وبين الرعية هم الشيوخ والمرابطين هؤلاء الذين كانت لهم سلطة فعلية على الرعية نظرا للمكانة الت يحضون بها فالسلطة الدينية يمكننا القول عنها هي المفتي ،القاضي المدرس..إلخ إذا فهي القريبة من المواطن في حين كان الحكام بعيدين كل البعد .

لكن على الرغم من أهل البلد لم يكن لهم دور رئيسي في الحكم إل أن العثمانين تنافسوا على ذالك وكانت نتائج هذا الصراع وخيمة على المجتمع وهنا نتسأل متى كانت بداية هذا الصراع؟ يمكننا القول أن بداية الصراع على السلطة بدأ بعد وفاة "الصالح رايس"* بالطاعون ووقع اختيار الانكشارية بالإجماع على "حسن قورصو"**(1556م-1557م)** دون علم الباب العالي هذا الأخير الذي كان الجميع راضيا على طريقة إدارته الأتراك والأعلاج والمسيحيين إلا أن الصراع بين طائفة الرياس والانكشارية احتدم حين مال البحارة (الرياس) إلى المبعوث العثماني الباشا الجديد) وهو" محمد تكرلي"ومكنوه من الحكم[4]

حيث بعد أن استقر هذا الأخير شرع في تصفية أعدائه ومنهم حسن الذي صلب إلى أن مات، وعلي ساردو قائد بجاية الذي مات تحت التعذيب ومصطفى قائد عنابة الذي خوزق وهو في هذه المدينة التي إشتهرت بالقتل التي جاء بها محمد تكليرلي قصد فرض سلطانه .

لم تكن سياسيته حكيمة بل ألبت عليه الانكشارية التي تخوفت أن يطالها هذا المشروع الدموي فسعت إلى تصفيته جسدياوبالفعل تم التخطيط لقتله وذلك بتطوع على كورسكي، كان عبدا الحسن قورصو وقال لهم:" إن هذا الخائن قد قتل سيدي وأنا أتكفل بقتله ولتنفيذ وعده طلب عشرين أو خمسة وعشرين رجلا فكان له ما طلب وتم قتله غدراأمام جمع غفير من حراسه **(1557م-1567م)** وقد عينت الدولة العثمانية حسن باشا بيلربايجديدا خلفا له لأنه كان مؤهلا لتجاوز أزمة السلطة في الجزائر، لقد كان مدعوما من الرياس القدامى.

لكن الصراع بين الإنكشارية والرياس ضل محتدما حيث تمردت الانكشارية من جديد على حسن باشا وقاموا باعتقاله رفقة إثنين من مقربيه وأرسلتهم إلى الباب العالي مقدمة أعذار واهية[5].

لم يقتنع السلطان العثماني بالذرائع التي قدمتها الإنكشارية لأن شخصية حسن بن خير الدين تتميز بالكثير من الأخلاق العالية ويحضي باحترام واسع في إسطمبول والجزائر،وكي يسير السلطان الأمور ويحافظ على الإستقرار وإسترجاع هيبة الدولة عين أحمد باشا الملقب بالبوسني الأصل وهو من المقربين من السلطان .كانت مهمة هذا الأخير هي تصفية وتطهير الإنكشارية وكل من يتسبب في خلق الفوضى السياسية في الجزائر ،حيث قام بحملة إعدامات واسعت في صفوف الإنكشارية،وإرسال بعض القيادات إلى إسطمبول لمحاكمتها هناك،لكن هذا الأخير كان مصيره مثل سابقيه وكل من يحاول معاداة الإنكشارية ،حيث تم التخطيط لقتله والتخلص منه في أقرب وقت لأنه سيؤسس لنظام قوي يخضع مباشرة للسلطة المركزية في إسطنبول،وقيل أنه قتل مسموما.[6]

يذكر "هايدو" أن الانكشارية إختارو "القائد يوسف" خلفا للباشا إلا أن هذا أتى عليه الطاعون بعد ستة أيام فقط فاختاروا قائدا آخر إسمه يحيى وهو قائد مليانة الذي حكم مدة ستة أشهر إلى أن عين السلطان العثماني حسن باشا بن خير الدين للمرة الثانية على رأس الجزائر.[7]

و تعين الدولة العثمانية "لحسن باشا"* بايليربايا جديدا خلفا لأنه كان مؤهلا لتجاوز أزمة السلطة في الجزائر لقد كان مدعوما من الرياس خاصة القدامى منهم رفقاء أبيه خير الدين وكان متفتحاعلى الأهالي فأمه من هؤلاء السكان أكثر من ذلك كان يعرف الجزائر معرفة جيدة ، وقد ساهم حسن بن خير الدين في إخماد تمرد أمير

بن عباس وإخضاعهم،كما إنتهج سياسة مضادة لكل الدول الأجنبية بما فيها فرنسا التي كانت علاقتها متميزة مع الباب العالي[3] ، إلا أن حسن إصطدم بتمرد الانكشارية التي إدعت أنه يريد أن ينفصل عن الدولة العثمانية وأنه متزوج من الأهالي. [8]

لكن الحقيقة أن حسن بن خير الدين حاول أن يحد من نفوذ الانكشارية وذلك بإدخال عناصر من الأهالي وهذا قصد فرض الاستقرار والتوازن في المؤسسة العسكرية وللحفاظ على الهدوء وكسب ود القبائل تزوج من إبنت أمير الكوكو. [9]

كما زوج قائده حسن من كبيرة بنات أخت زوجته،وأقام بالمناسبة إحتفالات كبيرة وسمح للجنود الزواوة بالتجول في المدينة حاملين الأسلحة ،وهاته الاستراتيجية التي اتبعها خير الدين لم ترق للانكشارية التي رأت أنها لا تخدمها بقدر ما تضعفها فلجأت إلى عزله وإلقاء القبض عليه رفقة إثنين من مقربيه وأرسلوهم إلى القسطنطينية مكبلين بدعوى ان الباشا يريد أن يسلم السلطة في الجزائر[10] ،وترى بعض المصادر أن الباب العالي تقبل هذا الإجراء وعزل حسن بيلرباي لإن الباب العالي كان يهدف إلى توطيد العلاقة مع المغرب.

وتعين حسن باشا للمرة الثانية لأجل استعادة وهران والمرسى من إسبانيا ،لكنه فشل في ذالك وبعد وفاة السلطان سليمان القانوني تم إستدعاء خير الدين من قبل السلطان سليم الثاني وتعينه على رأس قيادة الأسطول،كما تما تعين محمد باشا بن صالح رايس بيلربايا جديد على الجزائرسنة**1568م**[11]، هذا الأخير الذي لم يدم حكمه سوى سنة، حدثت في أيامه المجاعة الكبرى فاشتغل بتخفيف وطأتها، وأثار التونسيون ضده باي قسنطينة فأخضعها استدعاه السلطان ،وعين مكانه *علج علي مارس**1568 م**[12]صرف أكثر اهتمامه إلى توسيع نفوذ الجزائر والدولة العثمانية في الحوض الغربي للمتوسط،فسعى إلى ضم تونس فشن عليها حملة واسعة سنة977هج /أكتوبر**1569م**،وتمكن من دخولها وإخضاعها في رجب/ديسمبر من نفس السنة،ويعتبر علج علي من أبرز وخيرات حكام الجزائر توفي في 18رجب سنة **995هج /27/جوان1587م**[13]، وقد خلفه في الفترة مابين **(1571م-1573م)****عراب أحمد قضى أيامه في ترتيب الادارة وتأمين البلاد ،خاصة بعد الضربة القاضية التي تعرض لها الأسطول الجزائري في معركة ليبانت ومن إهتماماته:إجراء المزيد من التحصينات والقلاع والأسوار،أخمد الثورات الداخلية ،كثورة الفريق الموالي للحفصين في قسنطينة والمنازع للحكم العثماني في الجزائر،وثورة أمير بني عباس -الإستعداد للمشاركة في الحملات العثمانية لتحرير تونس وحلق الوادي سنة**1574م**.** [14]

استدعي "عراب أحمد" إلى اسطنبول وعين على جزيرة قبرص **1577** مات مقتولا في سنة 986هج/**1578م** على الإنكشارية [15]وعين مكانه "القائد رمضان" (**1574م-1577م**)المرة الأولى ثم عينه السلطان العثماني "مراد الثالث" سنة **1579**م للمرة الثانية وذالك من أجل للقيام بمهمة مراقبة **سلطان المغرب المنصور وذالك لإحباط التقارب المغربي الإسباني باستعمال القوة إن لزم الأمر ذالك لإن ذالك ضد أهدافهم في المغرب وفي حوض البحر الأبيض المتوسط[2]وبعد أن أدى مهمته في المغرب نقل رمضان باشا إلى طرابلس سنة 991هج/**1538م**.

جاء بعده "حسن فنزيانوالبندقي" **(1577م-1580م)**، نشطت القرصنة في عهده خاصة على سواحل شبه الجزيرة الايبرية أين كان الرياس يستولون على المسيحيين ويهجرون الفارين من المسلمين الذين كان يقمعهم الاسبان،إمتازت سياسته الداخلية بالحزم والصرامة إتجاه الإنكشارية ورجال البحر وعامة الناس فخافوه وأحنوا له رؤوسهم ،أما علاقاته الخارجية فكان يحبذ التدخل في المغرب ،كما أنه في عهده فتحت فرنسا أول قنصلية لها سنة**1577**م

وهوما كان مرفوضا من قبل من سبقوه،كما قام بحملة بحرية عل مايورقة وأليكانت والشواطئ الإسبانية في صيف**1578** م،كما شجع الغزو البحري ،غادر الجزائر في شعبان 988هج **1580**م،بعد عريضة شكوى تقدم بها الانكشارية إلى السلطان العثماني ضد حسن فنزيانو تضمنت مساوئ إدارية .[16]

كان رد السلطان أن قبل طلبهم وعين مكانه "جعفر باشا "سنة 1580م، وهو علج هنغاري،تميزت فترة حكمه بإعادة الأمور الداخلية إلى مجاريها،وقضى على مؤامرة حاكها ضده قادة الجند الإنكشاري ،أما سياسته الخارجية ،فتميزت بتشجيعه للتجارة مع الدول الأوربية ،كما إتسمت بميله إلى إقامة علاقات حسن جوارمع حكام المغرب.[17]

لكن جعفرباشا لم يدم حكمه طويلا حيث عزله *الباب العالي وأرسله إلى بلاد أخرى[18]بعد عريضة الشكوى التي تقدم به الإنكشارية، وتضاربت الأراء حول من خلفه رمضان باشا أوالريس مامي أرناؤوط ،ويرى توفيق المدني أن الباب العالي عين رمضان باشا للمرة الثانية(**1582م**)، يقال أنه منع القرصنة هذا القرار لم يعجب الأوجاق التي ترى أنها في حالة حرب مع فرنسا ما لم توقع هدنة أو صلح ،فعزلته وعينت مكانه الريس مامي أرناؤوط.[19]

ولما دخلت البلاد في حالة فوضى سياسية حول الحكم وتزعزع الاستقرار عاد حسن فنزيانو من جديد(**1583م-1587م**) وتولى الحكم بدون علم الباب العالي الذي لم يعارض عليه فيمابعد،إهتم هذا الأخير بتنشيط الغزو البحري من جديد على أوسع نطاق في المحيط الأطلسي وبحار غربي أوربا،مما دفع بالباب العالي إلى ترقيته لمنصب قبطان باشا للأسطول العثماني **1586**.[20]

ومايمكننا أن نستخلصه في هذه الفترة أنه على الرغم من التنافس والصراع الموجود بين البيلربايات حول من يحكم الجزائر ومن يستمرفي الحكم إلاأنهم كلهم يمتازون بالشجاعة وحسن التدبير،وإختيار الباب العالي لهم لم يكن إعتباطا أو محاباتا بل لكفاءاتهم ومجهوداتهم في الجهاد البحري في حوض البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهادي ،ومشاركتهم في الكثير من الحروب وذالك ماأكسبهم الخبرة والشهرة في آن واحد.

وأنه رغم وجود الأوجاق المشكلين من الإنكشارية ،إلاأن الحكم كان بيد طائفة الرياس اللذين لم يكونوا يعملون لحسابهم الخاص،ولم يكونوا يسعون لمعارضة الشخص الذي يقلده السلطان لحكم آيالة الجزائر.[21]

بعد أن رأت الدولة العثمانية أن الوضع السياسي في الجزائر يزدادفوضى، وأن الصراع اشتدا بين طائفة الرياس والانكشارية من جهة وبين أوجاق الجزائر والمبعوثين العثمانيين من جهة لجأت إلى استحداث منصب الباشا لكل من تونس ،ليبيا،والجزائر قصد الحد من سلطات حكام الجزائر،ويرى الكثير من المؤرخين أن هذا التغير هو إجراء إحترازي لتخوف الدولة العثمانية من تحول الجزائر نحو الإستقلال أو تشكيل دويلات المغرب لوحدة سياسية متماسكة خاصة وأن كل الظروف والعوامل مهيئة لذالك وهذه المخاوف غذاها السفراء الغربيون بعاصمة الخلافة [22]،وهنا نطرح تساؤل مهم هل حققت هاته الإستراتيجية أهدافها وخففت من حدة الصراع الحاصل بين الإنكشارية والرياس؟

تقرر تعين الباشا في الأيالات الثلاث لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد(**1587م-158م**)وكان أول باشا للجزائر وهو "دالي أحمد طوبلا" لكن لم يدم حكمه طويلا حيث أرسله السلطان إلى طرابلس ليقضي على اضطرابات نشبت هناك فأستشهد هناك سنة **1589(2)**،وتولى الباشوية في الجزائر ثلاث مرات :أولها في الفترة **1589**م-**1592**م وثانيها في **1595م-1598م** وكانت الثالثة في**1603م-1604**م وقد أهتم في الولاية الأولى مثل سابقيه بتنشيط الغزو

البحري ،وكذالك بإخماد ثورة بني عباس ببايلك الشرق ،أما في الفترة الثانية فقد تميزت توتر العلاقة بينه وبين الكراغلة من جهة والإنكشارية من جهة أخرئ حيث إستاء منه السلطان وعزله بعد نحو عام فقط من حكمه.[23]

بعد خضر باشا تم تعين شعبان باشا (**1592م**) تميزت فترة حكمه بتمرد قبائل بني عباس ورفضها دفع الضريبة،وفي سنة **1595م** أعيد خضر باشا من جديد إلى الجزائر حاول ان يحد من سلطة الانكشارية مستعينا في ذلك بالكراغلة أدى هذا التصرف إلى وقوع مناوشات عنيفة بين أنصار خضر وأنصار الانكشارية تسببت في خسائر معتبرة في الأرواح وفي نزوح الكثير من العائلات من الجزائر إلى البليدة والمدية وملیانة هذا مما اضطر السلطان إلى إنهاء مهام الباشا .[24]

عين "مصطفى باشا" خلفا له (**1596م-1599م**) في أيامه حصلت فرنسا على الامتيازات القنصلية كبقية البلاد التركية، فشل في إخماد ثورات القبائل عزله السلطان ليخلفه "حسن بوريشة" سنة (**1599م-1603** م)وبعده أعيد"الخضرباشا" من جديد.

تولى هذا الأخير الحكم للمرة الثالثة(**1599م-1603م**)،لكن هاته المرة ليست كسابقاتها حيث توترت العلاقات بينه وبين فرنسا،حينما قام بهدم مركزها التجاري القديم في القالة وسجن قنصلها على إثر هذا تعقدت الأمور بين فرنسا الحليف الاستراتيجي للدولة العثمانية مما أضطر الباب العالي إلى إصدار حكم باعدامه[25]، نفذه الباشا المعين حديثا"محمد قوصة(**1603م-1607م**) ثم صادر أملاكه لم يدم حكمه طويلا بعد أن ثار عليه الجند ورفضهم تنفيذ المعاهدة الموقعة بين الجزائر وفرنسا والتي تتضمن تسليم الأسرى الفرنسين. ليخلفه "قوصة مصطفى باشا" (**1605م-1607م**) ،هذا الأخير أعاد الأمن للبلاد وأملى إرادته على رجال الديوان فقبلوا تنفيذ المعاهدة لكن شريطة تبادل الأسرى،حاول تحرير وهران لكنه فشل في ذالك[26]، ليخلفه "رضوان بكرلي باشا "(**1607م-1610م**) تميز حكمه بتطور الأسطول الجزائري خاصة مع مجيء القبطان الفنلندي "*دونسا سيميون"هذا الأخير الذي كان سببا في توتر العلاقات مع فرنسا بسبب هروب هذا القبطان بمدفعين من البرونز[27] فطلب الديوان بإرجاعهما لكن فرنسا رفضت ذلك فكان رد الجزائر إعلان الحرب عليها ونقض المعاهدة الموقعة سالفا والتي أرغمها الباب العالي على توقيعها.

وقد تحالفت الدول الأوربية وقامت بتنظيم حملة بحرية على سواحل بلاد المغرب وخاصة الجزائر سنة**1611**م،بحجة تزايد أعمال القرصنة ،شاركت فيها السفن الحربية الإنجليزية،الهولندية،الإسبانية، وفي هذه الفترة كانت الجزائر تعيش عدة أزمات من جفاف وأمراض مثل الطاعون الذي عم كامل بلاد المغرب،وخلف وراءه خسائر بشرية كبيرة.

بعده تولى حسين الشيخ باشا الذي كانت أهم أعمالها ترتيب الحدود مع تونس،والتفاوض مع الفرنسيين بشأن الأسرى.[28]

لكن العلاقة بين فرنسا والجزائر توترت من جديد في فترة حكم سليمان باشا قاطاني(**1617م**) بسبب رفض الديوان تسليم الأسرى الفرنسين ،وتدمير المركز التجاري الفرنسي بالقالة. [29]

عاد حسن الشيخ باشا للمرة الثانية للجزائر(**1617م-1620م**)تميزت فترة حكمه بالهدوء حتى تولى الحكم بعده الخضرباشا (**1620م-1623م**) ،والذي توترت في عهد العلاقات مع فرنسا.[30]

تولى الحكم بعده خصرو صفر سنة**1623**م، وما ميز حكم هذا الأخير أنه أبعد الإنكشارية عن الجزائر من أجل إرجاع الهدوء إليها نسبيا حيث أرسلها لتمهيد الأمر بتلمسان ثم أرسلها لإخضاع أمير

جبل كوكو ببلاد القبائل كما تميز عهده بتوقيع معاهدة جديدة مع فرنسا ثم أعيد حسن باشا **1627م-1633م** في عهده إشتد الخلاف على الحدود بين الجزائر وتونس وبعد مدة من هذه الوقائع ثار الجند الإنكشاري ضد الباشا لإستبداده بالحكم دون الديوان فوضع الباشا الشيخ في السجن وإستلم الديوان زمام الحكم.[31]

وفي سنة**1634** م أرسل الباب العالي يوسف باشا هذا الأخير الذي إبتدأ أعماله بنقض الصلح مع فرنسا نزولا عند إرادة الديوان دام حكمه ثلاث سنوات **1637** م ليعين الديوان بعده علي باشا**1637م-1639** م هذا الأخير الذي رضخ للديوان ورياس البحر فأعلن الحرب رسميا ضد فرنسا وأرسل عمارة تحت قيادة علي بتشين فدمرت مركزها التجاري بالقالة ورجعت ب**317** أسير بيعو رقيقا في الجزائر ،كما شارك في الحرب إلى جانب الدولة العثمانية في الأدرياتيك ضد البندقية تحت قيادة الرايس علي بتشين لكن الأسطول الجزائري خسر في هذه الحرب 18سفينة.

وفي سنة**1639**م أعيد تعين حسين باشا الشيخ الذي سبق وأن شغل المسؤولية مات بالوباء سنة ولايته **1640**م، ليخلفه أبوجمال يوسف باشا في عهده تم توقيع معاهدة سلام بين الجزائر وفرنسا تم بموجبها عودة العلاقات التجارية وتسليم الباستيون والمؤسسات الفرنسية الأخرى الموجودة في الشرق الجزائري.[32] وفي سنة **1642**م عين محمد برصالي باشا وكانت أول مهمة طلبت منه هي إخضاع مالطة، لكن هذا الطلب قوبل بالرفض من قبل رياس البحر إحتجاجا على رفض الباب العالي دفع التعويضات عن كارثة البحر الأدرياتيكي ، وبعد ذالك تمردت الإنكشارية على علي بتشين وإستولو على عبيده ونهبت المحلات والبيوت خاصة محلات اليهود،ثم جاء بعده أحمد علي باشا **1645** م-**1647**م إنتهت فترة حكمه بخسائر كبيرة تكبدها الأسطول الجزائري يوم **16فيفري 1647** م أمام فرسان مالطة والبنادقة.

عودة يوسف باشا**1647**م-**1650**م،قام بسجن قنصل فرنسا إرضاء للرأي العام الناقم على السياسة الفرنسية العدائية تجاه الجزائر ثم خلفه محمد باشا**1650**م هذا الأخير عرفت الجزائر في عهده وباء الطاعون الذي دام ثلاث سنوات وقضى على ثلث السكان ،وفي نفس الوقت جاءت الحملة الإنجليزية على مدينة الجزائر في نهاية **1635** م حيث دخلوا المدينة دون مقاومة تذكر وطلب من الباشا محمد أن يطلق سراح كل الأسرى المسيحين .

وفي سنة **1656** م عين إبراهيم باشا وفي عهده توترت العلاقات الجزائرية الفرنسية بسبب تخريب الباستيون من قبل "توماس بيكي" المسؤول عن إدارته، تمردت الإنكشارية سنة **1659** م على إبراهيم باشا بسبب تأخر الجراية ألقي عليه القبض ورمي به في السجن من قبل خليل بولكباشي الذي دبر الانقلاب ضده.[33]

وما يمكن إن نستخلصه هنا هو أن حكام الجزائر في هذه الفترة حاولوا قدر المستطاع حفظ الأمن والاستقرار وترتيب العلاقات مع دويلات المغرب والدول الأوربية.

تسير أيالة الجزائر(1518_1671م)

يرى وليام شالر"القنصل الأمريكي(**1816-1824**م)أن نظام الحكم في الجزائر شبيه بنظام الجمهورية العسكرية[33] أما "وليم أما"وليم سبنسر" فيصفها " دولة المدينة بالمعنى الدقيق مجهزة بمؤسسة حكم محدودة بشكل واضح وأحتفظ بها عن جماهير الشعب ...حجر الزاوية في الإدارة العثمانية بمدينة الجزائر هو الأوجاق والتشكيلة الإنكشارية الموظفة من أماكن أخرى في الإمبراطورية...إنهم ينتسبون لمجموعة حاكمة لها مصلحة المراقبة في الحكومة الجزائرية...وبالمعنى السياسي فقد كانت الدولة بمثابةملكهم الشخصي...." .[34]

في حين يرى"توفيق المدني" "...أن القطر الجزائري بعدما توحدت إدارته وظهرت قوته العسكرية في البر والبحر قد أصبح رغم علاقته الاسمية بالباب العالي دولة واسعة الاستقلال تقبل الممثلين السياسيين وتمضي المعاهدات وتعلن الحروب وتعلن الصلحة تتفاوض بصفة رسمية مع كل الدول "[35]وما يجب ملاحظته والتدقيق بعناية أن الجزائر العثمانية مرت بمراحل مهمة في تكوينها ففي البداية كانت ولاية تركية مثل بقية الولايات الموجودة في آسيا وأوربا وكانت مدينة الجزائر مركزا لما يسمى البيلرباي ، والذي كان يتمتع بالسلطة على الجزائر وتونس وطرابلس ،وقد كان البيلرباي شخصية مهمة في البلاط العثماني في القرن16م وكانت الجزائر وفية في ولائها للسلطان,حيث أنها لم تقم قط بثورة ضد الأتراك،وتعليل ذالك أن هذه الفترة كانت عهد جهاد وتضحية،ولكنه في القرن17م في عهد الباشاوات والأغوات أخذت الجزائر تدريجيا تقدر مصالحها وتضعها في المكان الأول قبل مصالح إسطنبول...وقد كانت هذه الحقيقة هي التي تمثل أقوى حجة في القول بأن الجزائر كانت دولة مستقلة قبل **1830م**[36].

وبعد عرضنا لرؤية هؤلاء المؤرخين نطرح عدة تساؤلات مهمة ،أولا:لماذا تميزت الجزائر عن غيرها من دويلات المغرب في نظام الحكم؟ثانيا :ماهي دواعي تغيرنظام الحكم في الجزائر من فترة لأخرى؟ ثالثا: ما هي إنجازات ومميزات كل فترة؟

أ- **الفترة (1518-1587م):**

يمثل هذا العصر بداية التأسيس للتواجد العثماني بالجزائر والقوة الممثلة للباب العالي في شمال إفريقيا وحوض البحر الأبيض المتوسط،حيث إمتدت سلطت البيلربايات إلى باشاوات تونس وطرابلس ،وكانوا يتصرفون باستقلالية ويتمتعون بثراء كبير ،اطلق على هذا العصر عصر البيلربايات بمعنى عصر الأمراء.[37]

وفي هذه الفترة إنتعشت البلاد وقد ساهم في هذا التطور والاستقرار مهاجرو الأندلس الذين وظفوا خبراتهم ومهارتهم في ترقية المهن والبناء العمراني وتقوية الاقتصاد الجزائري [38]،وشهدت العاصمة بصفة خاصة حركة عمرانية كبيرة بالإضافة إلى بناء الحصون والمدارس والقصور والحمامات ومستشفيات للمرضى وقلاع ضخمة لا تزال آثارها شاهدة على أصحابها إلى اليوم[39]،كما أن الهدف كان سياسيا وهو فكرة مقاومة الاحتلال الإسباني سواء على الأرض الجزائرية أو في البحر الأبيض المتوسط وظهر فيها تعاون وتفاهم رائع بين مقر الخلافة إسطنبول والجزائر المنظمة حديثا لحضيرة الدولة العثمانية ذ جمع الطرفين فكرة الواحدة الجهادية لمواجهة التوسعات الاستعمارية للقرن**16** م فالمصالح مشتركة بين الطرفين والعدو واحد .[40]

ومن **مميزات هاته الفترة** :

-إلحاق مدينة تلمسان بالجزائر العثمانية وترسيم الحدود مع سلطان المغرب **1553**م

-إلحاق قسنطينة بجاية وهران إثناء ولاية صالح رايس(**1552-1556**م)

-تقسيم الجزائر إلى أربع أقاليم سميت بباياكات وعلى رأس كل بايلك حاكم يسمى باي .[41]

-تحرير تونس من الإسبان سنة**1569**على يد علج علي في المرة الأولى ثم التحرير الثاني سنة **1574م**.[42]

- مشاركة الجزائر إلى جانب الدولة العثمانية في معركة ليبانت .

- كان معظم ولاة هذا العهد أقوياء أثبتوا جدارتهم في الداخل والخارج وأتاح لهم مركزهم الممتاز أن يمدوا سيطرتهم حتى تونس

وطرابلس ويتحكموا في تسيرها والوصاية عليها[43]فهم اللذين بحكم لقبهم بيلرباي يعينون باشاوات تونس وطرابلس نيابة عن الدولة

وتعليماته بحذافيرها دون معارضة ،كما أنهم كانوا يقودون الجيوش والأساطيل البحرية بأنفسهم،دورهم الجهادي هذا دفع السكان للالتفاف حولهم[44]،كما أن الباب العالي نقل عددا منهم إلى الإستانة ليتولوا منصب باشا أو وزارة البحرية بسبب كفاءتهم في قيادة الأساطيل البحرية مثل خير الدين وإبنه حسن باشا والعلج علي[45]

ب- 1587-1689م

تعتبر هذه الفترة مرحلة جديدة من تاريخ الجزائر وذلك لأن السلطان العثماني أراد أن يخفف حدة النزاع بين الرياس والأوجاق[46]والسبب الأخر في هذا التغير هو تخوفات وشكوك الباب العالي في نية البيلربايات،هذه الشكوك جعلت من رجال الدولة العثمانية يرون أن جمع السلطة في الولايات الثلاث:الجزائر تونس طرابلس تحت حكم رجل واحد قد يشكل خطرا على الإمبراطورية العثمانية لذا تقرر تقسيم الحكم بفصل الولايات عن بعضها البعض وإسناد إدارة كل ولاية إلى باشا يعين لمدة ثلاث سنوات[47]، وكان من شأن هذا النظام إضعاف سلطة حكام الجزائروإحكام الدولة العثمانية سيطرتها على البلاد ومنع حدوث التمرد ضدها، لتكون الجزائر أكثر إرتباطا بها .[48]

كما قلصت الامتيازات التي كانت ممنوحة سابقا للبيلربايات، وحصرت مهمتهم في جمع الضرائب والمحافظة على الأمن [49]، وهنا نتسأل هل تحققت هاته الأهداف ؟

الحقيقة إن هؤلاء البشوات المعينون لمدة قصيرة لم يكونوا مشغولين بتأكيد السلطة للسلطان الأعظم في إسطنبول أو كانوا غير قادرين على ذلك، في حين يرى بعض المؤرخين أن همهم الوحيد هو جمع أكبر قدر ممكن من الأموال من أجل شراء هذا المنصب عن طريق دفع الرشوة وتقديم الهدايا .[50]فهم لم يكونا شخصيات سياسيةأو عسكرية معروفة كما كان الأمر في عهد البيلربايات ،بل شخصيات لاهدف لها سوى جمع المال والثروة أما الحكم ومصالح الرعية بالنسبة لهم مسألة ثانوية.

العثمانية وكذا من يخلفهم بالجزائر عندما ينتقل أحدهم ،وكان أغلبهم من طائفة الرياس البحريين من رفاق خير الدين نفسه ،وكانت صلاتهم بالسلطان قوية ويتولون تنفيذ أوامره

ومن مميزات و إنجازات هاته الفترة:

-إجلاء الأندلسيين من شبه الجزيرة الأيبيرية سنة 1607م الذين لا يقل عددهم عن 300 ألف أندلسي، وقد قام الباشا رضوان بكري باستقبالهم وتوجيههم نحو المدن الجزائرية حيثوا اندمجوا في المجتمع وفي دواليب الحياة الاقتصادية وبسهولة[51]

- حكم في هذه الفترة مايقارب72باشا أغلبهم من العنصر التركي العثماني.[52]

- أثارت سياستهم في الحكم سخط العامة والعلماء الذين كانوا يحذرونهم من عواقب هاته السياسة ويقدمون لهم النصح.

- تراجع دور وأهداف الإنكشارية حيث أصبحت مصدر قلق "تعيش وسط بيئة غير راضية عليه ، وأصبح القتل والسلب مصدر عيشها،كما أن الباب العالي أصبح متخوفا منها.[53]

- بروز قوة " الرياس " رجال البحرية الجزائرية لدرجة أن دول أوربا أصبحت تخشى الجزائر وتسعى لإقامة علاقات تعاون معها.

- حصل في هذه الفترة تصادم وتنافر بين الرياس وبين (اليولداش) وخاصة أن الرياس كانوا يحصلون على غنائم كبيرة من جراء غاراتهم البحرية الناجحة على أساطيل القوات الأوربية.[54]

-تمرد الانكشارية سنة **1595** م ضد خضر باشا الذي حاول أن يحد من سلطتهم

حملة مصطفى كوسة على وهران **1606م.**

- تعرض الحكام الباشاوات لهزات عنيفة بسب التمردات والإنتفاضات هنا وهناك كتمرد ملك كوكو سنة **1583**م، تمرد الكراغلة **1639**م، ثورات القبائل **1643** م مما أثر سلبا على الجوانب الإجتماعية.

- هيمنة الأوجاق وتجريدهم لصلاحيات الباشا تدريجيا حتى نزعت منه مهمة دفع الأجور التي منحة لطائفة الرياس في هذه الفترة وهو "علي بتشين"،وقد خشي الباب العالي من توسع سلطة هذا الأخير فأرسل له من يقتله.[55]

- فشل الحملة الإسبانية على مدينة الجزائر في أوت **1601م.**

- توتر العلاقات الفرنسية الجزائرية بسبب تخريب الباستيون ،وقد إضطرت فرنسا إلى التفاوض وإبرام معاهدة بتاريخ**19-09-1628**م.

- الحملة الإنجليزية على مدينة الجزائر سنة **1653**م.

- توتر العلاقات بين الجزائر وتونس بسبب تدخلات بايات تونس في شؤون الشرق الجزائري وتوقيع معاهدة الصلح سنة 1628م.[56]

- توترالعلاقة مع الباب العالي هذا الأخير الذي أراد أن يفرض على الأوجاق في الجزائر رؤيته للسياسة الخارجية حسب مصالحه،دون مراعاة للمصالح الجزائرية،وهو الشيء الذي لم يرق لأوجاق الجزائر.

وعلى الرغم من توتر العلاقة بين الجزائر والباب العالي إلا أن الجزائر قدمت مساعدة للدولة العثمانية في حربها ضد البنادقة سنة**1639**م،حيث تحرك الأسطول الجزائري تحت قيادة علي بتشين.

وما يمكننا أن نستنتجه في الأخير أن إنحراف البشاوات على النهج والأهدف التي جاء بها البيلربات وإنشغالهم بالمال والنفوذ وتسلطهم وإهمالهم للعامة كان سببا في فقدان الثقة وتعفن الوضع الداخلي وتأزم الوضع الخارجي خاصة مع السلطة المركزية كانت كلها أسباب مقنعة وفرصة سانحة لقلب نظام الحكم،فكانت ثورة الأغوات التي كانت فصلا آخر من فصول تطور النظام السياسي في الجزائر حلال الفترة العثمانية،فهل كان هذا العصر مثل سابقيه أم أنه كان مميزا؟

جـ- 1659-1671م

تعتبر هذه الفترة من أعنف فترات الحكم وهذا لإقدام الجيش البري اليولداش على خلع الباشا وتعويضه بقائد آخر من فئتهم هو الآغا ،وفي الحقيقة أن هذا الانقلاب في الحقيقة قد جاء بمثابة انقلاب على الباشا المعين من طرف الإمبراطورية العثمانية والمدعوم من طرف فئة " الرياس " ولكي لا يستأثر " الآغا " بالسلطة فقد تقرر أن يكون الحكم ديمقراطيا أي يستعين الحاكم بالديوان العالي الذي كان يضم في البداية أعضاء الفرق العسكرية البرية ثم توسعت العضوية فيه بحيث أصبح يضم ممثلين عن فئة الرياس [57]وقيدوها بتنفيذ " مقررات الديوان ومجلس الحكومة لا غير وهو في ذلك يشبه نظام مجلس الحكم الجمهوري أو هو على غرار ما تفعله اليوم أحزاب الحكومات الاشتراكية في في تعيينها لرؤسائها. [58]

مميزات وأحداث هذا العصر:

- أزداد فيه الوضع سوء أكثر من ذي قبل فمن اهتزاز نظام الحكم إلى الاغتيالات و كثرت المؤامرات فكان معظم الأغوات لا يموتون موتة طبيعية،كما أن طائفة الرياس كانت تغذي إثارة الاضطراب والقلاقل ولم تعد تقدم أي دعم اقتصادي لطبقة الإنكشارية الحاكمة لأنها كانت تهدف إلى استرجاع السلطة والحكم الذي إنتزع منها .

- إضمحلال نفوذ السلطان العثماني وغياب السيادة العثمانية في الجزائر

- الحملة الفرنسية الفاشلة على جيجل سنة **1664** م والتي إنهزم فيها الفرنسيون .

- توقيع معاهدتان مع إنجلترا وهولندا سنة **1662**م، معاهدة سلم .

- غارات إنجليزية على السواحل الجزائريةبين سنة **1669-1671**م.

- أما السمة البارزة التي ميزت ما يسمى بعهد الجمهورية العسكرية هي عدم افستقرار وتوالي إغتيال الحكام إذ لم ينجح حاكم واحد من النهاية الدموية .

وهكذا يمكننا القول أن نظام الحكم في الجزائر تطور من مرحلة لأخرى وتميز عن بعضه البعض في الأفكار والأهداف،فإذا كان نظام البيلربايات أهدافه سامية وواضحة وهويربط وإلحاق دويلات المغرب بالخلافة العثمانية قصد تقوية شوكة المسلمين وحماية الثغور من الحملات الصليبية المتزايدة هنا وهناك ،فإن عصر الباشاوات تتميز ببروز فيه الصراع داخل زمرة الحكم والتي ترغب بلإستئثار بنظام الحكم مما دفع بالباب العالي إلى إجراء تعديل في نظام الحكم قصد كبح جماح وطموح كل من يريد الانفصال عن الدولة العثمانية،خاصة وأن المسافة بعيدة بين إسطنبول والجزائر[59].

كما أن نتائج نظام البشوات كانت وخيمة على البلاد والعباد،إذ تسببت في شيوع الفوضى والاضطرابات وفتح الباب للنزاع بين الباشا(ممثل السلطان الذي لم يكن له دراية بشؤون البلاد) والأوجاق والبحارة وأقنع هؤلاء بضرورة التخلص من الباشا[60]،فكان لابد من نظام جديد يحافظ على قوة واستمرارية الدولة،فكان نظام الأغوات،الذي كان مصيره كسابقيه ربما لتشابه الظروف أو بالأحرى ازدياد حدتها بحيث تقوى وإشتد الصراع داخل الجيش بين الرياس واليولداش وهذا ماسنتكلم عليه لاحقا.

3 – التوترات السياسية والفوضى الداخلية

كما سبق وذكرنا ان منظومة الحكم في الجزائر كانت بيد فئة معينة وهم قوات الجيش من العثمانين دون سواهم ،بطبيعة الحال فإن حكم الجيش في البداية لقي قبولا ،لكن مع مرور الوقت لقي رفضا واضحا ومعلنا دفع الى الثورة والإصطدام في الكثير من المرات مثل تمرد الكراغلة والدرقاوية وثورة إبن الأحرش

تمرد الكراغلة:

يعتبر الكراغلة من أهم الفئات الاجتماعية في بعض المدن الجزائرية بعد فئة الأتراك العثمانين والأعلاج نظرا لما كانت تتمتع به من الامتيازات المادية مثل تعين بعض أفرادها في مناصب الدولة والتمتع ببعض التسهيلات ،كانوا يتوزعون في بايلك الغرب(تلمسان،مستغانم) بايلك الشرق وبايلك التيطري(المدية) [61]، لكن ماهي دوافع وأهداف هاته الثورة؟

ي سنة **1630**أعلن الكراغلة رغبتهم الوصول إلى الحكم والسيطرة على المناصب العليا ولتحقيق هذا المشروع وضع أفراد تلك الطبقة مشروعا يهدف إلى طرد الأتراك أباءهم وأجدادهم الذين كانوا يحكمون البلاد حيث اجتمعوا في حصن الإمبراطور وعندما علم الأتراك بهذه المناورة فكروا في إحباط المشروع في أن يلبسوا عددا من العمال الذين يدعون بني مزاب ملابس نسائية، ولما توغل هؤلاء

.....أخذوا أسلحتهم والذخيرة في شكل متاع مستورد ثم تقدموا إلى مدخل الحصن وكأنهم نساء هربن من جور الأتراك، وبمجرد أن دخل أولائك الرجال الحصن وهم تحت ذلك القناع هاجموا المتمردين بمساعدة فوج كان يتبعهم عن كثب فأخضعوهم وأحبطوا مشاريعهم، بما أن الأتراك لم يكونوا قادرين على أن يطردوا ذريتهم من البلاد، فإنهم قرروا فقط عدم السماح للكراغلة بشغل مناصب سامية وقد عزل كل من كان يشغل منهم وظيفة حساسة في ذلك الحين".[62]

وعلى إثرهذا و بما أن الأتراك لم يكونوا قادرين على أن يطردوا ذريتهم من البلاد، فإنهم قرروا عدم السماح للكراغلة بشغل مناصب سامية [63]،وطردهم من سلك الجندية بمجرد وصولهم إلى رتبة ضابط إلا أنهم كانوا يتقاضون مرتباتهم من خزينة الدولة خوفا من إثارة غضبهم.،ويرجع سبب فشل الكراغلة في محاولتهم الإنقلابية،إلى قيامهم بتلك المحاولة في وقت غير مناسب ،كما أنهم لم يتلقوا الدعم المنتضر من طرف الرياس. [64]

إذا فإن فكرة الكراغلة في التمرد ناتجة عن ظلم الأتراك وإحتكارهم السلطة والمناصب السياسية ومع مرور الزمن فإن هذه الفكرة إندثرت، حيث أسندت لهم مهام إدارية وعسكرية وعاود الكراغلة الظهور على مسرح الأحداث ذالك عندما أصدر الداي شعبان(1689-**1695**م)نص على ضرورة معاملة الكراغلة كبقية الفئات السكانية الأخرى.[65]

كما أنه يمكننا أن نعتبر سنة **1645**م بداية التمرد على السلطة العثمانية حيث قرر السلطان العثماني إبراهيم أن يشن حربا على جزيرة مالطا فأمر أساطيل إيالات الجزائر، تونس، طرابلس بالتحضير لهذه الحرب والالتقاء في تمارين بالقرب من السواحل اليونانية، إلا أن الرياس في الإيالات الثلاث رفضوا المشاركة في الحرب.

كان رياس الجزائر بقيادة القبطان بتشين أول من رفض دعوة السلطان بسبب سوء معاملتهم من طرف الباب العالي، بعد كارثة فالونا، لقد تسبب هذا الرفض في تخلي السلطان إبراهيم عن مشروعه، ولكنه قرر أن يعاقب المتسببين في إفشاله، أرسل إلى الجزائر شاوشين من شواشه كلفهما بالاتيان برأس علي بتشين ورؤوس الرياس الأربعة الآخرين المسؤولين عن الطائفة تمكن علي بتشين من السيطرة على الوضع وتحمل المسؤولية ودفع رواتب الجند، وعرف كيف يقنع السلطان بعدم جدوى مشاركة الأسطول الجزائري في هذه الحرب، فقبل السلطان رفضه هذا وأرسل له أموالا وقفطانا له هو نفسه،وكان علي بتشين ذا ميول إستقلالية وصاهر سلطان كوكو لتقوية مركزه ونفوذه،وكانت نهاية القبطان الموت مسجونا بعد أيام من حكم الباشا الجديد أحمد علي.[66]

تمرد الانكشارية:

في سنة **1659** م تمرد الانكشاريون على إبراهيم باشا بسبب تأخر الجراية (الراتب الشهري)، فألقوا عليه القبض ورموا به في السجن، جمع البولكباشي خليل مدبر العملية الديوان الذي أعلن نهاية نظام البشوات لكنه سمح للباشا بالبقاء في الجزائر لتمثيل السلطان دون.أدنى تدخل في شؤون الحكومة التي تبقى من شأن الديوان الذي يترأسه آغا الانكشارية، هكذا إستولت الانكشارية على الحكم بصفة مباشرة، فأصبح البولكباشي خليل أولآغا جويلية **1659**م[67]

إلى جانبه الباشا إبراهيم ممثل السلطان الذي نجا من القتل لكونه لم يعمل أي شيء ضد الانكشارية ولجأ خليل آغا إلى إستمالة الانكشارية إلى جانبه وقام بدفع الرواتب وأغدق عليهم حتى أنه

أصبح في عهده فائض في الخزينة ومن جملة التدابير أيضا إلغاء الضرائب والغرامات الباهضة على التجار المحليين والأجانب التي كان يرفضها الولاة عليهم، كما خفض نسبة التعريفات الجمركية في سعيه لتفعيل حركة التجارة.[68]

في جوان **1659** م تمرد الانكشارية من جديد على إبراهيم باشا الذي عجز عن دفع مستحقاتهم فلم يمهلوه بل قاموا برميه في السجن للمرة الثانية خصوصا وأن ذلك صادف قدوم علي باشا الذي عين حديثا من طرف الباب العالي.[69]

وحمل الوالي الجديد معه فرمانا يأمر الجزائريين بتجهيز وإرسال عمارة إلى المشرق مع تعويض مالي للرياس لقاء مشاركتهم في عمليات حرب كريت، لكن هذا الوالي وجد نفسه أمام وضع حرج جدا، إذ كان الإنكشاريون في حالة أقرب إلى الهيجان ينتظرون بفارغ الصبر دفع رواتبهم المتأخرة في حين كانت الخزينة شبه فارغة ولما لم يجد بدا، عزم على إقتطاع قسم من المال المرسل خصيصا لطائفة الرياس،وعلى إثر ذلك ثارت طائفة على علي باشا وانفجر الوضع المحتقن، ويوم إنعقاد الديوان العام، تقرر بناء على طلب ممثلي الرياس إلقاء القبض على الوالي وأتباعه الذين وضعوا في غليوطة لنقلهم إلى أزمير كما تم بحث سوء إدارة البشوات وبشكل أعم أسباب الأزمةالمالية التي كانت تتخبط فيها البلاد وخلص أعضاء الديوان إلى لزوم إلغاء الاختصاصات المالية للوالي العثماني المتمثلة في دفع الراتب وكذا الجباية النفقات العامة .[70]

رد فعل الباب العالي:

إن الوضع في الباب العالي لم يكن أحسن بكثير مما هوعليه في الجزائر فقد ساد التوتر والفوضى جميع أنحاء الامبراطورية، كما أن الصراع على الحكم في الأستانة كان متأزما جراء تدخل الحريم في السلطة والجيش من جهة، التدخل الأجنبي من جهة أخرى، أما رد فعل الباب العالي من الوضع الحاصل في الجزائر وبعد التقرير الذي رفعه علي باشا، غضب الصدر الأعظم كوبرولي محمد علي من إنقلاب أوجاق الجزائر و خروجهم عن طاعة السلطان، وسبب غضبه الشديد إستدعى علي باشا إلى إستنبول وأمر بإعدامه، وفي غضون ذلك كان الديوان قد أرسل وفدا محملا بالهدايا إلى الباب العالي من أجل طلب وال جديد.[71]

لكن الصدر الأعظم رفض إستقباله وقام بإرسال فرمان إلى الجزائريين ينذرهم فيه " أخيرا لن نرسل إليكم واليا جديدا بايعوا من تريدون، السلطان ليس بحاجة إلى عبوديتكم، الدنيا آلاف من الممالك مثل الجزائر، فالجزائر إن كانت وإن لم تكن شيء واحد، ومن بعد ذلك إن إقتربتم من الممالك العثمانية فلن تكونوا راضين[72]، كما أرسل فرمانا آخر إلى الموانئ في جميع السواحل العثمانية وإلى والي مصر وشريف مكة يطلب منهما منع الجزائريين من الذهاب إلى الحج وعدم بيع السلاح لهم وعدم السماح لهم بالاقتراب من السواحل العثمانية، مما يعني تعطل حركة الحج والتجارة إلى المشرق مع ما قد يسببه إستيلاء رجال الدين والأهالي، فضلا عن توقف عمليات تجنيد الإنكشارية .....لإستمرار الأوجاق،وقع الجزائريون في حيرة من أمرهم فقد أظهرت هذه القرارات غير المتوقعة حاكمهم الجديد خليل آغا بمظهر المتمرد على السلطان، وذلك في حين طال وفدهم قرابة عام كامل في أزمير دون أن يسمح لهم، بمقابلة الصدر الأعظم، وكمخرج من المأزق عمد الآغا والديوان إلى إخراج إبراهيم باشا من السجن وأعادوه إلى منصبه شرط أن لا يتدخل في أمور السياسة مطلقا[73]،ولما تولى رمضان أغا الحكم عزله وأرسله إلى إسطمبول سنة.

ولتحسين العلاقة مع الباب العالي وافق الأوجاق على الباشا المرسل ،لكن شريطة تقليص صلاحياته ،يرى سميح ألتر"..سلموه إدارة خاصة به لكنهم قرروا أن الأحداث الأساسية والإدارة الفعلية بيد

أغاهم..."، [74]وترضية الباب العالي كان ضرورة وواجب خاصة وأن عملية التجنيد لها أهمية بالغة بالنسبة للإنكشارية.[75]

وقع الإنكشاريون في حيرة من أمرهم فقد أظهرت هذه القرارات غير المتوقعة حاكمهم الجديد خليل آغا بمظهر المتمرد على السلطان، وذلك في حين طال وفدهم قرابة عام كامل في أزمير دون أن يسمح لهم بمقابلة الصدر الأعظم، وكمخرج من المأزق عمد الآغا والديوان إلى إخراج إبراهيم باشا من السجن وأعادوه إلى منصبه شرط أن لا يتدخل في أمور السياسة مطلقا. [76]

كما سبق وذكرنا أن خليل آغا المدعو بولكباشي هو من حرك الإنقلاب على نظام الباشوات سنة**1659**م،قام هذا الأخير بمجموعة من الإجراءات والتدابير من شأنها تنظيم المالية إلى جانب توفير موارد إضافية للخزينة كما إستطاع دفع أجور الجند في وقتها المحدد مما جعل الإنكشارية تنظر إليه بعين الرضى وتلقبه ب"بابا خليل"

إنتهج خليل آغا سياسة اللين والمسالمة مع فرنسا خاصة فيما يخص مشكلة الأسرى ومشكلة الباستيون ،حيث أمر الرياس بعدم التعرض للسفن المرسيلية بعدما تحصل على ضمانات من حكام مرسيليا بشأن إرجاع الأسرى، هذه السياسة لم ترق ولم يرض عنها طائفة الرياس التي رأت أن سياسته تعتبر رضوخا وإستسلاما لحكام فرنسا.[77]

تعرض خليل آغا للاغتيال في الأيام الأخيرة من محرم 1071 الموافق لبداية أكتوبر **1660**مفي زقاق بمدينة الجزائر على يد قاتلين وضعا ليترصداه من طرف بعض كبار الدولة الذين إستصدر أمرا مجحفا في حقهم باسم الديوان.[78]

في يوم مقتل خليل آغا أسندت الأغاوية لإبن عمه رمضان المعروف بإسم يورك رمضان ولتوطيد سلطته قام فورا بتوزيع الرواتب على الجنود الإنكشاريين حيث أطلقوا عليه إسم بابا رمضان، وفي عهده تعاظم نفوذ الأغاوات المعزولين من أعضاء مجلسه الذين تقاسموا فيما بينهم مختلف المناصب العليا في الدولة وإذا ذاك بدأت تتشكل ما يمكن تسميته بالمناصب الوزارية على نفس النحو تقريبا الذي بقيت خلال عهد الدايات.[79]

وكان من مميزات حكم رمضان آغا بناء برج رأس تافورة الاستراتيجي قرب باب عزون وبرج أهم بمرسى الذبان، كما قام في وقت لاحق بترسيم برج تامنفوست الذي يشرف على خليج الجزائر من حصة الشرق بغية تعزيز دفاعات المدينة[80]لم يبقى الرياس الجزائريون مكتوفي الأيدي أمام هذه الهجمات المتكررة بل قاموا بالخروج في شهر جويلية في عمارة أغارت بقوة على المناطق القريبة من مرسيليا وغنمت الكثير من الأسرى وإزاء ذلك إتجه رد الفعل الفرنسي إلى التخطيط لحملة عسكرية كبيرة بقصد إحتلال موقع ساحلي بين بجاية ووطبيرقة، وتم تكليف المهندس العسكري الفارس "دي شوفاليدآرفيو بمهمة التعرف على أمثل نقطة لموطئ قدم دائم.[81]

وفيما يخص الطرف الانكليزي فإن الديوان ذاق ذرعا من طول المداولات التي بدأت نهاية السنة الماضية لذاك إستدعى رمضان أي القنصل براوني وأخبره أنه في إنتظار التوصل إلى إتفاق بين البلدين يسمح للرياس بتفتيش جميع السفن التجارية بما فيها الانجليزية في ظرف بضعة أسابيع، قام الجزائريون بجلب خمسة سفن إنجليزية ثلاث منها كانت تحمل جنود فرنسيين إلى البرتغال على إثر لا هذا الوضع كان رد فعل الانجليز إرسالقوة بحرية بقيادة الأميرال إدوارد مونتاقو كونت دي ساندويتش إلى المنطقة وفاتحت هولندا فكرة القيام بعمل مشترك لكن الهولنديين لم يستجيبوا لتلك المبادرة

بعد اغتيال رمضان آغا استخلفه شعبان آغا وهو علجي برتغالي الأصل وعن سبب اختياره ، أنه كان يقدر ويحضا بإحترام عند الأتراك والنصارى ،كان عادل طيب وحكيم، والحق يقال كان

الرجل يتمتع أيضا بالعديد من المزايا الأخلاقية وذالك فضلا عن كونه غني جدا ،كسب أموالا كثيرة من قياداته لمحلات الجباية ومشاركته في حملات الغزو البحري . أما دارندا D' ARANDAفيقول أنه "..إسباني المولد على حدود البرتغال وإبن بحار،وقع في شبابه في عبودية الأتراك اللذين أقنعوه على إنكار عقيدته المسيحية.[82]

تعرض شعبان آغا لمحاولة إغتيال تبين أنها من تدبير إبراهيم باشا ،فقام الديوان بخلع هذا الأخير من منصبه ووضع في سجن ضيق وتزامن هذا الحدث مع الفوضى في الشرق الجزائري،بسبب رفض بعض القبائل دفع الضرائب.

وما نستخلصه هنا أن شعبان آغا واجه أواخر أيام حكمه ظروف صعبة ، فقد تذمر مقربوه منه كثيرا ،خاصة في سياسته الخارجية التي إنتهجها مع الإنجليز والأقاليم المتحدة ،وإعتبروها تصب ضد مصالح البلاد ،وذالك لعدم إحترام هاته الدول الإلتزامات التي علها فيما يتعلق بالإتاوات والأسرى ،كما تميز عصره بتفشي مرض الطاعون وما خلفه من آثار سلبية على المستوى الإجتماعي والإقتصادي بالإضافة غلى الفوضى وإنعدام الإستقرار .

تحسن العلاقات مع الباب العالي:

وجدت حكومة الجزائر نفسها محاصرة في عدة مجالات وأدى هذا الوضع إلى تأزم الوضع داخليا وتراجع القوة البحرية مما جعلها عرضت للضربات الأوربية ،فكان لزاما علها سند ونفوذ قوي فعملت على إعادة ترتيب المفاوضات مع الباب العالي قصد إعادة بعث العلاقات من جديد.

وبالفعل هذا ماحدث عقب وفاة الصدر الأعظم كوبرلي "محمد باشا " وتولية إبنه فاضل أحمد باشا صدرا أعظم مكانه في آخر أيام أكتوبر **1661**م،قام الجزائريون بالإتصال بقارة مصطفى باشا أحد وزراء الديوان بإسطمبول ،وحملوه هدايا ثمينة لتوسط لهم لدى الصدر الأعظم فعفا عنهم هذا الأخير بعد أن تعهدوا له بأن أوجاق الجزائر سيلتزمون بأوامره ،كما أبدى إستعداده لإرسال باشا جديد للجزائر سنة**1662**م[83] ويبدو ان هذا التغير في موقف الباب العالي لم يكن راجع أساسا إلى الهدايا المقدمة أوالرضى عن حكام الجزائر بل راجع إلى الظروف التي كانت تمر بها الدولة العثمانية والهزائم المتوالية التي تكبدتها البحرية العثمانية أمام البنادقة في بحر إيجه ،الحاجة التي دفعت بالباب العالي إلى الإستعانة بالقوة البحرية الجزائرية المتمرسة في مواجهة البنادقة وحلفائها .

وبناءا على ذالك عين السلطان العثماني القابجي بوشناق إسماعيل باشا بن خليل في منصب باشا الجزائر ،ولقد إصطحب الوفد الجزائري الوالي الجديد إلى الجزائر في ماي **1662**م ،أي بعد مرور ثلاث سنوات من القطيعة .[84]

وأستقبل الباشا إسماعيل بصفته ممثل للسلطان بحفاوة ببالغ الحفاوة والإحترام من طرف الجزائرين ورتبت لإقامته غرف وأجنحة بقصر الجنينة وكما جرى الإتفاق وضع له الديوان راتبا وتكفل بجمع نفقات ومؤن أهل بيته وخاصيته ،شرط أن لايتدخل في شؤون الدولة ولا يخرج إلا بترخيص من الديوان.[85]

مميزات فترة حكم إسماعيل باشا :

- تشفع لسلفه إبراهيم باشا لدى الديوان فأطلقوا سراحه ومنح راتب معزول آغا
- مشاركته في الحرب ضد اليونان.
- توتر العلاقة مع البندقية العدو التقليدي للدولة العثمانية وإعتراضه للمراكب الأتية والعائدة إلى البندقية.

- الغارات الإسبانية على وهران وأسر العديد من القبائل ،وكان رد الحكومة الجزائرية إرسال حملة هجومية بقيادة قائد تلمسان عمر آغا**1662**م.

على المستوى الداخلي :- عرفت البلاد في عهده كارثة إنسانية حقيقية بسبب وباء الطاعون والمجاعة الناتجة عن غزو الجراد من جهة والجفاف من جهة أخرى

- تواصل ثورات العديد من القبائل والعشائر في الشمال الشرقي من البلاد لاسيما منطقة القبائل أكتوبر**1662**م.

عهد علي آغا :

كان الحاج علي قائدا في صفوف الإنكشارية تقلد منصب معزول آغا قبل أن يعين حاكا للجزائر ،كان يتمتع بإحترام ونفوذكبير لدى الإنكشارية وقد وصفه شوفالي دارفيو Chevalier D'Avrieux ب"أنه كان رجلا نبيها وذا جدارة فريدة"[86]

ويذكر إبن المفتي في تقيداته انه "عندما كلف الحاج علي آغا بالراتب سلمت له في الوقت ذاته الإدارة العليا للبلاد ،كان الأول بالجزائر الذي حمل لقب الحاكم لأنه كان يتولى تسير أمور الدولة بلا منازع ولأن أوامره كانت نافذة، وهذا يدل على أنه كان أكثرحزما وصرامة من سابقيه،وإزداد عي آغا قوة وإحتراما خاصة عقب إنتصاره الساحق على الفرنسين بجيجل في خريف **1664**م. [87] إكتسب علي آغا قوة وهيبة مكنتاه بعد ذالك من إجراء إصلاحات إدارية هامة وهذه الإصلاحات سعى من وراءها إلى تقوية سلطته وتنحية هيئة الأغوات المعزولين،كما عدل تشكيل الديوان الخاص الذي يترأسه بحيث صار يتكون أساسا من أصحاب المناصب الوزارية والخوجات الأربعة الكبار بإضافة إلى نخبة مختارة من ضباط الأوجاق[88] ،وقد ساهم في هذه الإصلاحات التحسن المالي وحالة الرخاء الذي شهدته الجزائر بعد **1666** م بشكل كبير في إعتراض قد يتقدم به أعضاء الديوان إزاء سياسته الإصلاحية والتي ألغت الإصلاحات التي قام بها الحاج علي آغا إختصاصات الوالي الإدارية.

إن نظام الأغوات الذي دام إثنا عشر عاما، كان يحمل في طياته بذور فنائه،فلم يستطع هذا النظام ان يثبت سلطته أو يفرض نفوذه في خضم تلك التناقضات التي سيطرت على نظامهم ،لأن هذا النظام إنما جاء نتيجة رغبة الطبقة العسكرية الحاكمة في فرض رقابة مستمرة على السلطة التنفيذية وحرصها على تلبية رغبات رؤسائها وعجزها عن الذوبان في إطار الدولة ،فقد سادت المنافسات والصراعات فيما بينهم وتحمل الأهالي آثر الإضطرابات المستمرة فدفعوا الثمن باهظا على جميع المستويات .[89] كان اهم إنجاز لهذا هو الإنقلابات والإغتيالات مما ادخل البلاد في شبه سقوط وإنهيار الأيالة ، حيث لم يعد قادرا على مسايرة الأحداث التي تزاحمت على البلاد،في فترة كان الغرب يتطلع لتحطيم تلك القوة العسكرية التي كانت ضاربة في الجزائر(القرصة الجزائرية)،وقد شجعهم في ذالك ضعف السلطة المركزية في إسطمبول،هاته الأخيرة التي تخوض حروبه مع روسيا القيصرية وثورات في الأقاليم التابعة لها ،بالإضافة إلى سوء تدبير الحكام والصراع داخل الأسرة الحاكمة.

إنتهى عهد الأغوات بإغتيال علي آغا عام **1671**م وقرر الديوان تعويضه بنظام جديد هو نظام الدايات . [90]هذا النظام الذي اسست له طائفة الرياس (القوات البحرية).

ما يمكننا ان نستنتجه من خلال ماسبق ان أيالة الجزائر كانت مسرح للكثير من الأحداث السياسية المهمة على المستوى الداخلي والخارجي ،وان إستقرار الجزائر وقوتها راجع إلى قوة الشخصية الحاكمة أنذاك والقوة الداعمة لها من الباب العالي ،وأن تراجع القرصنة كان نتاج الصراع الداخلي للسلطة الحاكمة مقابل تنامي القوة الأوربية

قائمة المصادر والمراجع

(1)- عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830م)،ط2،دار هومة، الجزائر ،2007،ص82.
حول الرسالة التي أرسلها السلطان العثماني سليم الأول،بتاريخ أوائل ذي الحجة 925هج الموافق لأوائل نوفمبر 1519والتي قام بتعريبها ونشرها عبد الجليل التميمي،في المجلة التاريخية المغربية،العدد6،تونس،صص119-120

(2)-الصلابي علي محمد:الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط،مكتبة الإيمان،ط1،مصر ،د.ت.ط،ص199

(3)- حمدان بن عثمان خوجة:المرآة،تقديم وتحقيق،العربي الزبيري،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،2005ص ص109-110.

(4)- عباد صالح: المرجع السابق ،،ص87.

(5)- المدني أحمد توفيق، الداي محمد بن عثمان باش داي الجزائر 1766-1791سيرته،حروبه،أعماله،نظام الدولةوالحياة العامة في عهده،م،و،ك،الجزائر،1986

(6) -عباد صالح،المرجع السابق،87.

(7) -*ديغو دي هايدو،هو راهب بنديكتي كان سجينا بالجزائر خلال 1578م-1581م،يعتبر كتابه من أهم المصادرالتي تؤرخ للفترة الحديثة
DIEGO. DE HAEDO. .F,.Histoire des Rois d Alger ,Traduit parH.D.DE Grammont . présentation de Abderrahmane Rebahi ,Ed Grand Alger-livres ,Alger ,2004

(8)- عباد صالح،المرجع السابق، ص87،

(9)- عباد صالح ،المرجع السابق، ص87.

(10)-الصلابي،المرجع السابق،صص231-232.

(11)- المدني توفيق،المرجع السابق: ص30.

(12)-العلج علي من قدماء الأساربالنصارى إشتهر بالقوة والعزم حارب الإسبان حربا عنيفة وأنقذا بقايا مسلمي الأندلس وشارك في الحرب البحرية الكبرى في ليبانت مع الأسطول العثماني 1571 فانهزم كامل الأسطول إلا الأسطول الجزائر الذي كان تحت قيادته،وتقديرا من السلطان العثماني (سليم الثاني)لدوره البارزأسند له مهمة تسير الأسطول العثماني مع الإحتفاظ بمنصب بيلرباي أنظر:عمار بن خروف،المرجع السابق..المرجع السابق صص108-109

(13)- المدني توفيق ،نفسه،ص 30.

14- بن خروف عمار ،نفسه،ص110.

15)- Grammont. H.DE :Histoire D'Alger sous la domination Turque1515-1830presentation de lemnour Merouch ,PARIS2002

(16)- عباد صالح،المرجع السابق،ص99أنظر أيضا: المدني توفيق،نفسه،ص31.

(17)- نفسه،ص96،.

(18)- المدني توفيق،نفسه،ص31.

(19)-نفسه،ص،32.

(20)- عباد صالح،المرجع السابق ،ص،100

(21)-*الأوجاق:كلمة أصلها أوتشاك وتعني الموقد تطور مدلولها فيما بعد ليطلق على الجماعة التي يتواجد أفرادها في مكان واحد ثم أصبح فيما بعد يطلق على أصناف جند السلطة (الجيش العثماني) وتضم القوات البرية والبحرية أنظر: هلايلي حنيفي:بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني،دار الهدى،الجزائر،2007.ص12أيضا:
DENY,J , « les registres des soldes des janissaires conserves à la bibliothèque nationale d'Alger » ,R.A,1943

(22)- غطاس عائشة:الدولة والمجتمع الجزائرية الحديثة ومؤسساتها،م،م،و،د،والبحث في الحركة الوطنية وثورة أولنوفمبر1954،الجزائر،2007،ص48

23- المدني توفيق،المرجع السابق،ص32

24- عباد صالح: صص108-109.

(25)- توفيق المدني،المرجع السابق، ص33

(26)- نفسه، ص33.

(27)- عباد صالح ،نفسه،ص111

(28)-توفيق المدني ،نفسه،صص34-35.

(29)- عباد صالح،المرجع السابق،ص112.

(30)-المدني توفيق: المرجع السابق ,ص38.

(31)- نفسه،ص38.

(32)-عباد صالح ،نفسه ،ص120.

33 -المدني توفيق،المرجع السابق،ص ص 38-39.

(34)- وليام شالر:مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م) تق وتح،إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982

(35)-وليام سبنسر :الجزائر في عهد رياس البحر،ترجمة عبد القادر زبادية،ش،و،ن،ت،الجزائر،1980،ص53

(36)-توفيق المدني : المرجع السابق،ص38.

(37)- محفوظ قداش :"الجزائر في العهد التركي" مجلة الأصالة عدد54 ،ديسمبر1977،ص22.

(38)-عائشة غطاس:المرجع السابق،ص44.

(39)-عمار بوحوش:تاريخ الجزائر السياسي من البداية إلى غاية 1962،ط2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،2005،ص54

(40)- صالح فركوس،المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقين إلى خروج الفرنسين،دار العلوم،ط 2003،1،ص89

(41)-عائشة غطاس:نفسه،,ص44.

(42)عبد الرحمن الجيلالي :تاريخ الجزائر العام ،ج1،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائرص94.

(43)- صالح عباد:المرجع السابق ،صص 94.95.

(44)-يحي بوعزيز،الموجز في تاريخ الجزائرالقديمة والوسطى،ج2 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1992،ص 265.

(45)-آرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830م،رسالة دكتورة دولة في التاريخ الحديث والمعاصر،2006،ص25.

46-نفسه،ص، 265.

(47)- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص58

48 صالح فركوس ، المرجع السابق ،ص90

(49)-عائشة غطاس، الدولة .....المرجع السابق،ص49

50 الميلي مبارك،تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج3 الجزائر،1976،ص137.

(51)- فركوس صالح ،المرجع السابق،ص 89.

(52)- غطاس عائشة ،المرجع السابق،ص49.

(53)- الزياني :المصدر السابق، ص146.

(54)- بوحوش عمار ، نفسه، ص58.

(55)- غطاس عائشة ،نفسه،ص50.

(56)- عباد صالح ،المرجع السابق، ص127

(57)- بو حوش عمار ،المرجع السابق، ص59 .

(58)-سعيدوني نصر الدين: النظام المالي للجزائر في العهد العثماني 1792-1930، ط2، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص24.

(59)-فركوس صالح،المرجع السابق،ص101.

(60)- غطاس عائشة ،المرجع السابق،ص52.

(61)- شويتام آرزقي: المرجع السابق ،ص122

(62)- خوجة حمدان: المرآة،المصدر السابق،ص116.

(63)- حمدان خوجة: المرآة، المرجع السابق،ص116

(64)- أرزقي شويتام،نفسه،ص 24.

(65)- نفسه،ص25

(66)-بوعزيز يحي،المرجع السابق،ص284.

(67)- عباد صالح: المرجع السابق ،ص125.

(70)- ألتر سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ،ترجمة،محمود علي عامر،ط1،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت، ص381.

(71)- عباد صالح: المرجع السابق ،ص125.

(72)- قنان جمال: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830،م،وط،الجزائر،دط، ص 74.

(73)- ألتر، المرجع السابق، ص 387-388.

74 -BOYER,P, « la révolution dite des « agha »dans la régence d Alger (1659-1671) »Revue de l'occident musulman et la méditerranée ,n13et14 ,1917.

(75)- غطاس عائشة،الدولة....،المرجع السابق،ص53.

(5)-عباد صالح ،المرجع السابق،ص128.

(76)- أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث،غير منشورة،2008جامعة الجزائر، ص 58،أنظرأيضا:

–GRAMMONT.DE. « relation entre la France et la régence d ' Alger au XVII siècle ».in R.A.(N23)1879PP10-25 e

AUVRY.P.M,Le miroir de La charité chretiene.AIX.1663.

(77)- أمين محرز ،نفسه،ص58

(78)- صالح عباد،المرجع السابق،ص118.

Delphin, G.opcit.p205.

(79)-

-RANG, s « précis anaclitique De L'Histoire D' Alger 80 la situation sous L'occupation Turque »in Tableau de des établissement Français dans L'Algérie an 1841.imprimerie royale.Paris.december1842.p424

)-Delphin, G :opcit.P2068 .

)-Grammont (H.D.de) « correspondance des consuls d'Alger » IN R.A N31 (1887) 69.(.

81- عباد صالح ،المرجع السابق ،ص128.

82- أمين محرز ،المرجع السابق،ص68 .

83- أمين محرز:المرجع السابق، 69،68.

84- عباد صالح،المرجع السابق،128.

85-ألترسامح ،المرجع السابق،ص387.388

D'Avrieux Chevalier ,el. dmensire de chevalier d 86_ 'Avrieux mis en ordre par le R.P.Jean Babtistelabat .t.5.de l'Espine. le fils .paris.1735 p244.

87-عباد صالح،المرجع ،ص128

88- أمين محرز،المرجع السابق،ص95

89- فركوس صالح،ص101.

90 سبنسر ولبم،المرجع السابق،ص75